رعاة قد اصابنا من الجهد ما اصاب الناس فجئنا نمتار فقال يوسف لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا
لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله
تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال فكم
انتم الان قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا هو عند ابينا لانه اخ الذي هلك لامه فابونا يتسلى به قال فمن
يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها احدا قال فاتوني باخيكم الذي من ابيكم
ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك منكم قالوا ان ابانا يحزن لفراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة حتى تاتوني به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده
فذلك قوله تعالى **ولما جهزهم بجهازهم** يعني جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم ما يحتاجون اليه
في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة الفصيحة الجيدة وعليها الاكثرون من اهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست
بجيدة قال حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام واكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون
اليه في سفرهم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** يعني الذي خلفتموه عنده يعني بنيامين **الا ترون اني اوفي الكيل**
يعني اتمه ولا ابخس منه شيا وازيدكم حمل بعير اخر لاجل اخيكم اكرمكم بذلك **وانا خير المنزلين** يعني خير المضيفين
لانه كان قد احسن ضيافتهم في اقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام يضعف قول من
يقول من المفسرين انه اتهمهم وزعم انهم عيون وجواسيس ومن يشافههم بهذا الكلام فلا يليق به
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين وايضا يبعد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم
انتم جواسيس وعيون مع انه يعرف براتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم قال يوسف عليه السلام
فان لم تاتوني به يعني باخيكم من ابيكم **فلا كيل لكم عندي** يعني ليست اكيل لكم طعاما **ولا تقربون** اي ولا ترجعوا
تقربوا بلادي وهذا هو نهاية التخويف والترغيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم
تحصيله الا من عنده فاذا منعهم من العود كان قد ضيق عليهم فعند ذلك **قالوا** يعني اخوة يوسف **سنراود
عنه اباه** يعني سنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من عنده **وانا لفاعلون** يعني ما امرتنا به قوله عز وجل **وقال
لفتيانه** يعني يوسف لفتيته وهم غلمانه واتباعه **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** اراد بالبضاعة ثمن
الطعام الذي اعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال
جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره **لعلهم يعرفونها** يعني يعرفون بضاعتهم **اذا انقلبوا الى
اهلهم لعلهم يرجعون** الينا واختلفوا في السبب الذي من اجله رد يوسف اليهم بضاعتهم فقيل انهم اذا فتحوا
متاعهم ووجدوا بضاعتهم فيه علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخايه فيبعثهم ذلك على الرجوع
اليه سريعا وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شي من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة
وقيل انه راى ان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لوم لشدة حاجتهم اليه وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه
لا يلحقهم فيه لوم ولا عيب وقيل اراد ان يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون
ذلك ادعى الى العود وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه
اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبيا واولاد انبيا وقيل المراد برد البضاعة اليهم ليكون ذلك عونا لابيه
واخوته على شدة الزمان **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا** يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا واكرم
منزلنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب عليه السلام اذا رجعتم
الى ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان يعقوب ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال لهم

ابن

ابن شمعون قالوا ان ملك مصر عنده واخبروه بالقصة ثم قالوا **يا ابانا منع منا الكيل** وفيه قولان احدهما
انهم لما اخبروا يوسف باخيهم من ابيهم طلبوا منه الطعام لابيهم واخيهم المتخلف عند ابيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر
فقوله منع منا الكيل اشارة اليه واراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثاني انه يمنع منا الكيل في المستقبل
وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل
ان لم نحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم **فارسل معنا اخانا** يعني بنيامين **نكتل** قرئ بالياء يعني
يكتل لنفسه وقرئ بالنون يعني نكتل جميعا واياه معنا **وانا له لحافظون** يعني نرده اليك فلما قالوا ليعقوب
هذه المقالة **قال** يعقوب **هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل** يعني كيف امنكم على ولدي بنيامين
وقد فعلتم باخيكم ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم حفظه وقلتم وانا له
لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل هنا ثم قال **فالله خير حفظا**
يعني ان حفظ الله له خير من حفظكم له ففيه التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور **وهو
ارحم الراحمين** وظاهر هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم وانما ارسله معهم وقد شاهد ما فعلوا
بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحسد والحقد مثل ما كان بينهم وبين يوسف او ان
يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فارسله معهم او ان شدة القحط وضيق الوقت احوجه الى ذلك
قوله عز وجل **ولما فتحوا متاعهم وجدوا** يعني الذي حملوه من مصر فيحتمل ان يكون المراد به الطعام او اوعية
الطعام **بضاعتهم ردت اليهم** يعني انهم وجدوا في متاعهم ثمن الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف قد
رد عليهم ودس في متاعهم **قالوا يا ابانا ما نبغي** يعني ماذا نبغي واي شي نطلب وذلك انهم قد ذكروا ليعقوب
احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
قد ردت اليهم قالوا اي شي نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل
ورد علينا الثمن ارادوا بهذا الكلام تطييب قلب ابيهم **هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا** يقال
مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد اخر اليهم والمعنى انا نشتري لاهلنا الطعام
ونحمله اليهم **ونحفظ اخانا** يعني بنيامين مما نخاف عليه حتى نرده اليك **ونزداد كيل بعير** يعني
ونزداد لاجل اخينا على جمالنا حمل بعير من الطعام **ذلك كيل يسير** يعني ان ذلك الحمل الذي نزداده
على الطعام هين على الملك لانه قد احسن الينا واكرمنا باكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي حملنا
معنا كيل يسير قليل لا يكفينا واهلنا **قال** يعقوب **لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله**
يعني لن ارسل معكم بنيامين حتى تؤتوني موثقا عهد الله وميثاقه والموثق العهد الموكد باليمين وقيل
هو الموكد باشهاد الله عليه **لتاتنني به** دخلت اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لتاتنني
به **الا ان يحاط بكم** قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا فيكون عذرا لكم عندي لان العرب تقول احيط بفلان
اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا فلا تقدروا على الرجوع **فلما اتوه
موثقهم** يعني فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له **قال الله على ما نقول وكيل** يعني قال يعقوب الله شاهد
على ما نقول لان الشاهد وكيل يعني انه موكول اليه هذا العهد وقيل وكيل يعني حافظ قال
كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتي لاردن كلاهما بعد ما توكلت
علي وفوضت امرك الي وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهد واشتد الجهد
لم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم متوكلا على الله ومفوضا امره اليه قوله تعالى **وقال**

Copyright © King Saud University